



*السبت

يشكل الاحد او يوم الرب احد اهم معالم الحياة الطقسية في العهد الجديد. ولكن الاحد هو تقليد مسيحي صرف، قبله كان السبت في العهد القديم اليوم الطقسي المهم. لذلك قبل ان ندرس الاحد سوف نتفحص السبت وعلاقته بالاحد، ونكتشف حقيقته، خاصة وان يوم السبت كما كل الامور الاخرى في العهد القديم وجدت كمالها في يسوع المسيح: "لم آتِ لأنقض بل لأكمل" (متى ٥: ١٧).

فحوى السبت الحرفي في العهد القديم يوضحه لنا سفر الخروج (١٦: ٢٣-٢٦)، فالسبت هو يوم راحة مقدّس مكرّس للرب، وهو "اليوم السابع". اما في العهد الجديد فالمسيح هو الراحة الحقيقية.

هناك تفسير اخروي للسبت على انه رمز للزمن مقدّس، يعبر عن تكريس الزمن لله. فكما يتكرّس كل العالم بتكريس الهيكل ليجد كماله في قيامة المسيح، كذلك عبر تكريس يوم محدد في الاسبوع، السبت، صار كل التاريخ مكرّساً لله، هذا التاريخ الذي سيجد مبدأه في قيامة الكلمة المتجسد.

فكرة الراحة يوم السبت لها هي ايضاً معنى روحي. يقول النبي أشعيا: "رأس الشهر والسبت ونداء المحفل لست اطيق... رؤوس شهوركم واعيادكم بغضتها نفسي... اغتسلوا، تتقوا، اعذروا شر افعالكم من امام عيني، كفوا عن فعل الشر، تعلّموا فعل الخير... ان سمعتم تأكلون خير الارض (١٣: ١-١٩). لقد فهم الآباء القديسون مع أشعيا النبي ان السبت الحقيقي ليس بتخصيص يوم واحد للرب بل بتكريس كل لحظة من حياتنا، وان الراحة ليست الراحة من العمل الجسدي بل الراحة من الخطيئة.

يكتب الرسول بولس الى اهل كورنثوس: "فلا يحكم عليكم احد في اكل او شرب او من جهة عيد او هلال او سبت، فما هذه الا ظل للامور المستقبالية، اما الحقيقة فهي جسد المسيح" (١٦: ٢). من هذه الآية نتعلم ان جوهر السبت وحقيقته هو المسيح. التعليم الاوضح حول السبت في العهد الجديد نقرأه في انجيل متى (١١: ٢٨-٣٠ و ١٢: ١-١٣). في البداية نسمع يسوع يقول: "تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والنقلي الاحمال وانا اريحكم. احمّلوا نيري... فتجدوا راحة لنفوسكم" (١١: ٢٨-٢٩)، ثم نقرأ مواجهة بين يسوع والفريسيين حول خرق التلاميذ وصية يوم السبت بقطفهم سنابل القمح يوم السبت ليأكلوا. حجة الفريسيين انهم يفعلون ما لا يحل فعله يوم السبت (١٢: ٢). جواب يسوع لهم كان من العهد القديم (الذي فيه أسس

السبت). ذكرهم بما فعله داوود الملك عندما اكل خبز التقدمة الذي يحل للكهنة فقط اكله، وان "الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت وهم ابرياء" (٥:١٢) (يقومون بعمل تقديم الذبيحة يوم السبت، يوم الراحة)، لكن "اقول لكم ان ههنا اعظم من الهيكل ... اني اريد رحمة لا ذبيحة... فان ابن الانسان هو رب السبت ايضا" (٦:١٢ - ٧). بعدها مباشرة تأتي قصة شفاء يسوع يوم السبت ليد الانسان اليابسة (٩:١٢ - ١١) وجدال يسوع مع الفريسيين حول هل "يحل فعل الخير في السبت" (١٢:١٢). الفريسيون متمسكون بالقشور يقدمون الذبيحة بقلب غير صادق ويهملون الرحمة. السبت وضع لخير الانسان وليس الانسان عبدا للسبت. في هذه المقاطع يظهر لنا يسوع الصفة الثانوية للسبت. ليس من ناموس مطلق حوله. يسوع هو رب الناموس وسيده وواضعه وهو اعظم من السبت والهيكل، وهو السبت الحقيقي والراحة، الانسان ذو اليد اليابسة وجد راحته في يسوع، كما ان الخطاة والعشارين وجدوا راحتهم في يسوع الآتي لدعوة الخطاة للتوبة (متى ٩:١٣).

واذا قرأنا قصة شفاء المخلع منذ ثمان وثلاثين سنة (يوحنا ٥) امام بركة بيت حسدا (بيت الرحمة) نجد موقف اليهود الناموسي القاسي بعدم جواز الشفاء يوم السبت وكأنهم اخضعوا الله للسبت فيرتاح ولا يعمل. وكانوا "يطلبون ان يقتلوه لانه عمل هذا في السبت" (١٦:٥)، اجابهم يسوع "ابي يعمل حتى الآن وانا اعمل" (١٧:٥) فطلبوا اكثر ان يقتلوه "لانه لم ينقض السبت فقط بل قال ايضا ان الله ابوه، معادلا نفسه بالله" (١٨:٥). القديس اقليموس الاسكندري يقول ان عمل الله لا يتوقف تماما كمحبته التي لا تنتهي. الله يضبط الكون في كل الايام بما فيها السبت والسبت الحقيقي الذي يرتاح فيه الله من كل اعماله هو في العالم الآتي. لقد وجد السبت لكي يبقى الشعب الله في قلبه ويذكره دوما، كما ان الوصايا الاخرى اعطيت لقساوة قلوبكم" (متى ١٩:٨).

ليتورجيا السبت في العهد القديم هو اليوم السابع "فاسترح الله في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدس له لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمله الله خالقا" (تكوين ٢:٢ - ٣) ولكن الخلق الجديد صار بيسوع المسيح لما "سبت بالجسد بواسطة سر التدبير الصائر بالموت وعاد ايضا بواسطة القيامة" (سحر السبت العظيم). بالمسيح يسوع تجددت الخليقة وصارت امة مقدسة لله. كمال الخلق صار بعمل يسوع الخلاصي، بموته وقيامته، وادخلنا في اليوم الثامن، يوم القيامة، الى ملكوته الذي هو خارج اطار الزمن. من هنا صارت قيامة المسيح الحدث الاهم في سر الخلاص وحل يوم القيامة، الاحد، يوم الخلق الجديد، مكان يوم السبت، لان راحتنا هي في الخلاص الذي حققه لنا يسوع والذي رفضه اليهود في القديم. وقد جمع يسوع في ذاته معنى الراحة ومعنى اليوم السابع.

• الاحد

"ان المحافظين على النظم العتيقة قد اعتنقوا الرجاء الجديد ولم يعودوا يعيدون يوم السبت، ولكنهم يعيشون بمقتضى يوم الرب الذي فيه اشرقت حياتنا به وبموته... (القديس اغناطيوس الانطاكي، الرسالة الى اهل مغنيسية، بداية القرن الثاني).

الاحتفال بيوم الرب، يوم الاحد، من أقدم الطقوس المسيحية. وحقيقة يوم الرب متأتية من حقيقة قيامة المسيح التي حصلت بعد السبت: "ولما انقضى السبت، اشترت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة حنوطاً، وأتت لِيَحْنَطْنَ يسوع، وبكرن جداً في اول الاسبوع وأتت القبر وقد طلعت الشمس... (مرقس ١٦: ١ - ٨، وهو النص الانجيلي الذي نقرأه في الهجمة يوم الفصح). وهكذا يتضح لنا ان الاحد هو ذكرى قيامة الرب، سر حضوره في وسط خاصته. انه الفصح الاسبوعي، ومن هنا اتت تسمية يوم الاحد بـ"اليوم الاول" (بكرن جداً في اول الاسبوع) وبـ"اليوم الثامن" (ولما انقضى السبت).

كما ذكرنا في اعلاه موضوع الراحة لا يعني الراحة من العمل الجسدي بل الراحة من الخطيئة، والله يعمل في كل وقت. هذا ما فهمه المسيحيون لذا شددوا على يوم الاحد لان الموضوع الاله ليس الراحة بل قيامة الرب التي بها داس الخطيئة، وقالوا انه يوم عبادة للرب وليس يوم راحة. هذا لا يعني ان كل الايام ليست للرب ولكن يجب ان يكون يوم محدد نشير فيه الى عمل الله الخلاصي. انه يوم القيامة الذي غلب فيه المسيح الموت وفتح ابواب الملكوت متخطياً أيام الخلق الستة.

انه اليوم الاول. في العهد القديم اليوم الاول هو اول ايام الاسبوع وفيه ذكرى خلق الله للكون. في العهد الجديد هو يوم القيامة التي هي اول الخليقة الجديدة. يقول افساقيوس الاسكندري (القرن الخامس): "يوم الاحد هو ذكرى مقدسة للرب. يسمى يوم الرب لانه رب كل الايام. قبل الآلام لم يكن يسمى يوم الرب انما اليوم الاول". يقول القديس اثناسيوس الاسكندري: "هكذا عندما يُخلق شعب جديد حسب الكلمة، لا تعود حاجة لان يحفظ هذا الشعب الجديد نهاية الخلق الاول (السبت) بل يسعى وراء بداية الخلق الثاني (الاحد). ولكن ما هذا الا اليوم الذي قام فيه الرب. من هنا تبدأ الخليقة الجديدة التي يقول عنها بولس الرسول: "من كان في المسيح فهو خليفة جديدة" (٢ كو ٥: ١٧). لقد استراح الله بعد خلقه الاول: لهذا السبب يحفظ الجيل السابق السبت، اليوم السابع، لكن الخلق الثاني لا نهاية له: لم يتوقف الله

عن العمل، لهذا لا نحفظ السبت بل ننتظر مجيء سبت السبوت الذي لا تتخذه الخليقة الثانية كنهاية بل تظهره كبداية وتحنفل به.

الرب لم يخترع يوماً جديداً بل جدّد السابق واكمل ما كان قد بدأه. في الخلق الاول اليوم الاول هو يوم خلق النور: "وقال الله ليكن نور فكان نور" (تكوين ١: ٣). وفي الخلق الجديد اشرق شمس العدل من القبر واخرجنا من ظلمة الخطيئة الى نور القيامة.

يسمى الاحد ايضاً اليوم الثامن. ولكن المعروف ان الاسبوع يحوي سبعة ايام فقط، فكيف نسمي الاحد اليوم الثامن؟ الجواب بسيط: لأن هذا اليوم هو يوم القيامة وهو يوم خارج اطار الزمن، يوم الملكوت الذي فتحه لنا يسوع، اليوم الحدث الذي لا يحده اي عقل. انه صورة الحياة الابدية الدهرية. انه الزمن المفتوح على الآخرة. يتجاوز الاسبوع العالمي لانه لا يليه آخر. انه يوم يختلف عن باقي الايام التي نعيشها في الاسبوع لان ما حدث فيه يختلف عن كل ما حصل في الايام السابقة. لذلك الاشتراك في القداس الالهي يوم الاحد، اليوم الثامن، امر مهم جداً، لان فيه نتذوق الملكوت الذي ادخلنا اليه يسوع عبر الاشتراك بالذبيحة الالهية، كما نشترك بمائدة الملكوت، مائدة الرب، ونخرج في نهاية القداس "بسلام" لكي نبشر بما قد اختبرنا.

الشهيد يوستينوس الفيلسوف (القرن الثاني) يوضح في حوار ه مع تريفن (٤١) سر اليوم الثامن: "اما وصية الختانة الأمرة بان يُختن المولودون بغير استثناء في اليوم الثامن، فكانت رمزاً للختانة الحقيقية التي نُختن بها من الضلال والشر بيسوع المسيح ربنا القائم من بين الاموات في اليوم الاول من الاسبوع، لان اليوم الول هذا هو رأس الايام جميعها حسب عدد ايام الدورة الاسبوعية، فيدعى الثامن ويبقى الاول."

احلال اليوم الثامن مكان السابع ليس سوى تعبير رمزي وواضح عن حلول المسيحية محل اليهودية. في اليوم الثامن ادخلنا يسوع في الراحة الابدية. ومهمة هذا اليوم ان يبقى بين المسيحيين الوعي الاخروي بتذكيرهم بالحياة السماوية الآتية ويمنعهم عن التلهي بالامور الارضية.

التلاميذ فهموا حقيقة القيامة واليوم الثامن وصاروا يجتمعون في اليوم الثامن مباشرة بعد قيامة المسيح. هذا ما نقرأه في قصة الرسول توما: "وبعد ثمانية ايام، كان التلاميذ ايضاً داخلًا وتوما معهم" (يوحنا ٢٦: ٦٠). وهكذا نجتمع اليوم الثامن ونصرخ جميعنا بصوت واحد: "اليوم صار الخلاص للعالم فلنسبح الذي قام من القبر عنصر حياتنا."